

## التحركات الوطنية المصرية بشقيها المعتدل والجلائي 1882-1922 م

م.م زهراء عدنان علوان

أ.د حسين جبار شكر

جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية

### الملخص :

هدفت الدراسة إلى بيان جذور التحركات الوطنية المصرية قبيل الحرب العالمية الأولى ، وما طرأ عليها من تطورات مهمة بعد انتهاء الحرب ، وما رافقها من تغيرات في المواقف عكستها الظروف الداخلية المصرية والدولية على سواء ، التي إعادة إلى الساحة الوطنية المصرية انشقاكات التحركات الوطنية في مواقفها تجاه السلطات البريطانية ، بعد فترة قصيرة من توحيد جهودها في التعامل مع الاحتلال والمطالبة في حل القضية المصرية . وأن طبيعة الدراسة فرضت أتباع المنهج التاريخي الذي يعتمد على ذكر الأحداث وفقا لسنوات وقوعها ، فضلاً عن المنهج التحليلي الذي من خلاله توصلت الدراسة إلى نتائج مهمة وهي الأقرب إلى الحقيقة بقدر المستطاع .

### Abstract

The study aimed to explain the roots of the Egyptian national movements prior to the First World War, the important developments that took place after the war ended, and the attitudinal changes that were accompanied by both Egyptian and international internal conditions, which brought back to the Egyptian national arena splits of national movements in their positions towards the authorities The British, after a short period of uniting its efforts in dealing with the occupation and demanding a solution to the Egyptian issue. And that the nature of the study imposed the followers of the historical method, which relies on mentioning events according to the years of their occurrence, as well as the analytical method through which the study reached important results which are closest to the truth as much as possible.

بسم الله الرحمن الرحيم

### المقدمة

مهد ضعف المقاومة العسكرية المصرية وفشلها الطريق لدخول بريطانيا إلى مصر وقبض سيطرتها عليها ، فضلاً عن ضعف سلطة الخديوية وتكبلها بالامتيازات الأجنبية التي منحت لعدد من الأوربيين ومنهم البريطانيين . فبدأت بريطانيا بإعادة تشكيل الأوضاع المصرية بما يناسب مصالحها السياسية والإستراتيجية والحربية يساعدها في ذلك تفتت قوة الدولة العثمانية ، أما الشعب المصري حاول الاستفادة من التنافس بين الدول الأوروبية حول مصر للتخلص من الوجود البريطاني ولكن دون جدوى ، فضلاً عن عدم إتباع طريق واحد

ووسيلة واحد من قبل المصريين في مواجهة الوجود البريطاني جعل التحرك الوطني ضعيف ومقسم ، ولعل هذا يرجع إلى تأثير المصريين بروى وأفكار المصلحين الذي حمل كل واحد منهم اتجاه معين ما بين مناصرة الدولة العثمانية وما بين مهادنة الاحتلال ، بينما بريطانيا تمكنت بأساليبها الدبلوماسية ودهاها السياسي من إنهاء أية منافسة أوربية لها في مصر ، وبالتالي أصبحت هي المتحكمة في شؤون الشعب المصري . ونتيجة لذلك طرحت مجموعة من التساؤلات لتوضيح ما مدى التغيرات التي طرأت على التحركات الوطنية ، ويمكن تحديد تلك التساؤلات بالآتي :

- كيف كانت العلاقات بين رجال التحرك الوطني المصري والدول الأوربية المنافسة للوجود البريطاني في مصر ؟
- ما هي الأسس التي انطلقت منها الأحزاب المصرية ؟
- كيف كانت العلاقات قبل الحرب العالمية الأولى بين الأحزاب والقصر وبريطانيا ؟ وهل طرأ عليها تغيرات من بعد الحرب ؟
- هل أستمر حزب الجلاء في قيادة التحركات الوطنية ؟ أم حزب الاعتدال ؟ أم كان هناك توما بين الاثنين ؟ . وتضمن البحث مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة تضمنت أهم الاستنتاجات التي توصلت لها الدراسة ، تناول **المبحث الأول** جذور التحركات الوطنية المصرية قبل الحرب العالمية الأولى ، وأستعرض **المبحث الثاني** التحركات الوطنية ما بين الخديوية وبريطانيا ، وبين **المبحث الثالث** التحركات الوطنية المصرية بعد الحرب العالمية الأولى ، فضلاً عن الخاتمة التي من خلالها أجبنا عن كافة التساؤلات التي طرحتها في المقدمة استناداً إلى مجموعة مصادر ثبتت في قائمة المصادر والمراجع .

### المبحث الأول

#### جذور التحركات الوطنية المصرية قبل الحرب العالمية الأولى

خرجت الأمة المصرية منهوكة القوى بعد فشل الثورة العربية<sup>(١)</sup> ، إذ انطفاً في قلوب المصريين الشعور الوطني ، وفقدوا الأمل في التخلص من الوجود الانجليزي ، وساد على الأمة فترة من الركود اتجاه إنجلترا ، جعلتها تعتقد إنها تمكنت من ضم وادي النيل إلى مستعمراتها ، لكن الوضع هذا لم يستمر فظهور مصطفى كامل<sup>(٢)</sup> ، أرجع الأمل للمصريين ، وأيقظهم من سباتهم ، وأحى فيهم فكرة إنقاذ مصر من قبضة إنجلترا<sup>(٣)</sup> .

حاول مصطفى كامل الاستفادة من فرنسا ، التي ما تزال دامية الجرح لفشل سياستها في مصر بعد أحجام اشتراكها مع إنجلترا في التدخل المسلح سنة ١٨٨٢ ، فكان ألمها أشد لأن هذه الضربة كانت في حكم القاضية على ما نالته في مصر من نفوذ منذ حملة نابليون ، فأراد مصطفى كامل الاستفادة من هذه الظروف كل الاستفادة ، وكانت الخطة التي رسمت أن تطالب الدول الأوربية إنجلترا بتنفيذ وعدها بالجلاء عن مصر ، وأن تدفع الدول الأوربية إلى هذه المطالبة ببيان ما تقوم فيه إنجلترا في مصر من أعمال تدل على قصدتها البقاء فيها وتنفيذا للخطة سافر مصطفى كامل إلى باريس ، فذكر أنه موفد من قبل " الحزب الوطني المصري " ، و

**الحزب الوطني** " المقصود فيه هو الاسم الذي يطلق على العربيين<sup>(٤)</sup> ، وهو بهذه الخطوة يذكر الفرنسيين في الحزب الذي تغلب عليه الإنجليز وحدهم حين تنحى الفرنسيون عن وادي النيل<sup>(٥)</sup> .

لم تكمل تحركات مصطفى كامل بالنجاح ، إذ لم يتمكن من كسب فرنسا ودفعها إلى مساعدة مصر ، وتحطمت آماله ولاسيما بعد " **حادثة فاشوده** " عام ١٨٩٨ ، بعد ما كان معول عليها أن تفتح باب المسألة المصرية ومطالبة إنجلترا بإنجاز وعدّها بالجلء عن مصر ، لكن فرنسا اضطرت للإذعان لإنجلترا ، وأمرت قواتها بالجلء عن فاشوده ، ، فكانت لهذه الخطوة الأثر السيئ في نفوس الوطنيين المصريين بعد ما كانوا ينظرون لفرنسا على أنها صديقة قوية يمكن الاعتماد عليها في مقاومتهم للإنجليز ، وفي بداية عام ١٨٩٩ وقعت " **اتفاقية السودان** " والتي أعطت إنجلترا حق الاشتراك في إدارة السودان وبشكل رسمي ، ويرفع إلى جانب العلم المصري العلم الانجليزي ، وتعين حاكم عام بناءً على طلب الحكومة البريطانية لتؤكد هذه الأحداث للمصريين رسوخ أقدام الإنجليز في البلاد<sup>(٦)</sup> . وقد احتج مصطفى كامل في الجرائد الأوربية احتجاجاً شديداً على اتفاق السودان ، وأيقن ضعف موقف الجرائد المصرية تجاه الاتفاق ، ولا بد من إصدار جريدة وطنية يومية ، لذلك أصدر جريدة " **اللواء** " عام ١٩٠٠ إذ حملت لواء الحركة الوطنية ، واتسمت بطابع الحماسة الخطابية ، ومقاومة الانجليز<sup>(٧)</sup> .

ورغم تخلي فرنسا عن المصريين ، لكن التطورات على الساحة الخارجية ساهمت في بث الأمل من جديد داخل الشعب المصري للوقوف في وجه تعسف الاحتلال البريطاني ، ولاسيما بعد أن حطم الأسطول الياباني الأسطول الروسي في موقعة " **تسوشيما** " <sup>(٨)</sup> ١٩٠٥ ، ليساهم الانتصار الياباني في خلق شعور لدى الشرقيين في إمكانية كسر حدة الموجة الإمبريالية الأوربية ولتجذب اليابان الانتباه بعد أخذها أساليب التقدم في الجوانب المادية ، وقفزها في فترة قصيرة إلى حيز الدول الكبرى ، ولهذا ربط الشرقيون بين انتصار اليابان وبين أخذها بالنظام البرلماني الأوربي الذي ساهم في تقدمها وقوتها ، وثار موجة من الإعجاب ترك أصداءه في الشرق الأقصى ، وفي إيران وتركيا ومصر ذاتها<sup>(٩)</sup> .

وفي الوقت ذاته استمرت بريطانيا في زيادة استياء الشعب المصري من سياستها ، ولاسيما بعد أن وضع كرومر (karumir)<sup>(١٠)</sup> ، المشروع الذي يقضي بتعديل نظام الامتيازات الأجنبية والذي بموجبه تنتازل الدول صاحبة الامتيازات لبريطانيا عن حقوقها في الأشراف على التشريع الذي يمس الأجانب المقيمين في مصر ، رافق ذلك استمرار تدخل سلطات الاحتلال في إجراءات سير العدالة داخل مصر ، وإصرار الحكومة البريطانية على تجاهل مطالب الشعب المصري القومية وتقويض سلطة الخديو ، بينما عملت في الوقت ذاته على عدم تدخل الدول الأوربية سواء بشكل منفرد أو حتى مجتمع في شؤون الحكم الإنجليزي في مصر ، فضلاً عن سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية<sup>(١١)</sup> . إذ أن صغار الملاكين والفلاحين المعدمين لم تتحسن حالتهم المعيشية ولم يلمسوا تغير من سياسة الاحتلال الاقتصادية ، فتخفيض الضرائب كان ضئيلاً ، وبقاءها مرتفعة لتصل إلى أكثر من ربع القيمة الإيجارية للأرض ، فضلاً عن تضاعف الأراضي التي يملكها الأجانب ثلاث مرات بين

عامي ١٨٨٧-١٩٠٦ ، بعد تضاعف رأس المال الأجنبي خمساً وعشرون مرة بين عامي ١٨٩٢-١٩٠٧ ، والذي أثار مخاوف المصريين أن ثلاثة أرباعه كان مستغلاً في شركات الأراضي والرهن العقاري ، مما ساهم في تهديد ملكية المصريين لأراضيهم (١٢) .

ومن جانب آخر حاولت الدولة العثمانية في كانون الثاني عام ١٩٠٦ احتلال طابا (١٣) في محاولة منهم لأخذ ما تيسر لهم انتزاعه من سيناء ، مما خلق أزمة عيفة بين بريطانيا والدولة العثمانية ، ولاسيما بعد تدخل الإنجليز لوقف المحاولات العثمانية ، بعدما رأوا أن قبول ما قامت فيه الدولة العثمانية خطر يهدد حرية قناة السويس ، وسلامة مصر ، والأسرة الخديوية ، لتستمر الأزمة بين الدولتين من كانون الثاني إلى أيار عام ١٩٠٦ ، جرت خلالها عدة مباحثات بين الدولتين ، وتكونت " لجنة انجليزية - مصرية - عثمانية " لرسم الحدود المصرية إذ اتفق المجتمعون على جعل شبه جزيرة سيناء باستثناء خليج العقبة ملكاً لمصر مع مدينة طابا ، وقد أفسمت هذه الحادثة الرأي العام المصري ، فالبعض قلل من أهمية طابا وأظهروا عطفاً على وجهة النظر العثمانية وأنكروا على بريطانيا تدخلها في المسألة ، بينما آخرون رأوا أنه يجب ألا يقع تنازل السلطان عن أي جزء من الأراضي المصرية ، بحكم أن مصر مكتوب لها أن تستقل عن كل من إنجلترا والدولة العثمانية (١٤) . وفي ١٣ حزيران من العام ذاته وقعت " حادثة دنشواي " التي أعطت للعالم الصورة الحقيقية لسياسة الانجليز الاستبدادية التعسفية التي تمارسها اتجاه المصريين ، وأوضحت اعتداؤها على حقوق الإنسان وانتهاكاتها لحرمة العدالة والقانون ، وتتمثل هذه الحادثة في قيام خمسة من الضباط الانجليز بمفاجئة قرية دنشواي في محافظة المنوفية لصيد الحمام الذي يتكاثر فيها ، بالتحديد في وقت الحصاد ، وبعد قيام أحد الضباط بتصويب البندقية صوب سرب الحمام ، صاح فيه احد الأهالي أن يتوقف عن إطلاق النار ، خوفاً من اشتعالها في القمح ، فتطور الأمر إلى التصادم بين الأهالي والضباط ، وقتل أحد الضباط وجرح الآخرين فصمم الانجليز على الانتقام ، وشكلت محكمة مخصوصة للنظر في الحادثة وقد حكمت على الأهالي القرية بالإعدام بعضهم وسجن البعض الآخر ، وبما تجدر الإشارة إليه أن المشانق أرسلت إلى دنشواي قبل ثلاث أيام من إعلان المحكمة الأحكام ، وهذا يدل على سبق الإصرار على الغدر والانتقام (١٥)

نبهت الحادثتان المصريين إلى سوء نية الانجليز ودلتهم على المطامح التي يسعون إلى تحقيقها ولاسيما لبعض الفلاحين الذين انخدعوا بملاطفة بعض الانجليز لهم ، بعد أن ظنوها حياً لهم أو سعياً في مصلحتهم ، ليتبين لهم أن الانجليز كانوا يسعون لكسر شوكة الموظفين المصريين ، وإبعاد الوطنيين من حكاهم ، وإثبات أنهم لا يصلحون لحكم أنفسهم بأنفسهم ، وإحلال رجالهم في محل أبناء الوطن (١٦) . انعكس يأس الوطنيين المصريين من الحصول على مساعدات فعالة ضد الاحتلال من الدول الأوروبية أو الدولة العثمانية أو الخديو ، فضلاً عن تطور الأحداث في مصر واستمرار بريطانيا في سياستها التعسفية ، متجاهلة مطالب الأمة المصرية إلى ضعف الحركة الوطنية وانقسامها على ثلاثة أقسام :

- قسم الأول : طالب بالتعاون مع الاحتلال ، وهم كبار الملاكين والمتقنين منهم .
- قسم الثاني : حمل شعار المعارضة للاحتلال ، ومثلهم مصطفى كامل الذي كان ذو ميول عثمانية .

- القسم الثالث : سعى من أجل إقامة حكم نيابي مقيد بسلطة الخديو . ، ومن هذه الأقسام تشكلت الأحزاب المصرية<sup>(١٧)</sup> .

### - حزب الأمة (الاعتدال) :

شعر المثقفون من أبناء طبقات كبار ملاكي الأراضي الزراعية والمثقفين من أبنائهم ، بحاجتهم إلى صحيفة تعبر عن اتجاهاتهم ، ويتمكنوا من خلالها صيانة أهدافهم الطبقية ، وفي عام ١٩٠٣ فكروا في إصدارها ، لكن لم تتحقق إلا بعد أن تهيئة الظروف لإصدارها ، وفي ظل اشتداد الحركة القومية بعد " حادثة طابا " ١٩٠٦ ، و " دنشواي " ١٩٠٧ ، دعا أحمد لطفي السيد<sup>(١٨)</sup> ، من أتباع الشيخ محمد عبده<sup>(١٩)</sup> لاجتماع وضعت فيه خطة العمل والمبادئ التي تقوم عليها إصدار جريدة مستقلة تتطرق بلسان مصر وحدها دون أن يكون لها ميول خاصة سواء للخديو أو للدولة العثمانية أو حتى للسلطات الاحتلال البريطاني ، فأنشأت شركة الجريدة بعد تمكن أحمد لطفي السيد من إقناع كبار ملاك الأراضي الزراعية ، وصدر العدد الأول منها في التاسع من آذار ١٩٠٧<sup>(٢٠)</sup> . و قد أفتتح أحمد لطفي السيد الجريدة في مقال ، أوضح فيه أغراضها ومبادئها ، وشعارها ، (( ما الجريدة إلا صحيفة مصرية شعارها الاعتدال الصريح ، ومراميتها إرشاد الأمة المصرية إلى أسباب الرقي الصحيح ، والحث على الأخذ بها ، وإخلاص النصح للحكومة والأمة المصرية بتبيين ما هو خير وأولى ، تنتقد أعمال الأفراد وأعمال الحكومة بحرية تامة ، أساسها حسن الظن من غير تعرض للموظفين والأفراد في أشخاصهم وأعمالهم التي لا مساس لها بجسم الكل الذي لا ينقسم وهو الأمة ))<sup>(٢١)</sup> . وفي الواحد والعشرون من أيلول من العام نفسه تحولت " الجريدة " إلى حزب سياسي وهو " حزب الأمة " ، ترأسه محمود سليمان باشا<sup>(٢٢)</sup> ، وتصبح " شركة الجريدة " هي أداة الحزب ، وبرغم من كون الأعيان كانوا موزعين بين مختلف الاتجاهات السياسية ، إلا أنهم شكلوا الأغلبية الساحقة في الحزب<sup>(٢٣)</sup> . وقد وصفهم محمد رشيد رضا<sup>(٢٤)</sup> بأنهم (( أركان أصدقاء الشيخ محمد عبده من كبار رجال الحكومة والقطر )) ، وكما أطلق عليهم اللورد كرومر (karumir) (( أتباع المرحوم المفتي السابق الشيخ محمد عبده ))<sup>(٢٥)</sup> . ولابد من الإشارة إلى أن بعض المصادر الأوربية تذكر بصراحة أن كرومر (karumir) ، قد دفع جماعة من الأعيان إلى تكوين حزب يتبنى سياسة التعاون مع بريطانيا ، وأن زعماءهم عملوا على إصدار جريدة يومية تتطرق باتجاهاتهم ، وبتشجيع من كرومر (karumir) ، الذي اعتقد أنها ستخفف من حدة الصحف الأخرى باعتمادها ، وقد انفتحت كل المصادر على تشجيع كرومر (karumir) لجماعتها ، ولم تنكره جماعة الجريدة بعبارة صريحة وقاطعة ، مع اعترافهم بلقائه والتداول معه في دار الوكالة<sup>(٢٦)</sup> .

وأوضح الحزب في الديباجة الخاصة فيه أن الاستقلال التام لا بد له من مقدمات ينتج عنها هذا الاستقلال ، ولا يمكن الحصول عليه بالكلام فقط ، فضلاً عن ذلك يجب أن تكون لهذه المقدمات أغراض يسعى إليها ، وبعد ذلك تضمن برنامج الحزب سبعة مبادئ ، ومنها :

١- أن يعضد بسعيه وأمواله ونصائحه إلى المشروعات وحركة التعليم العام التي تساعد على تحقيق رغباته العامة من التقدم إلى المدنية .

٢- العمل على توسيع اختصاصات مجالس المديريات ومجلس شورى القوانين والجمعية العمومية حتى يكون له رأي في القوانين التي يعامل فيها كقوانين المحاكم الأهلية والإدارة والري ونحوها حتى يصل بالترج إلى المجلس النيابي الذي يوافق حالة البلاد السياسية ، وبالتالي يتمكن من الحصول على حقه الطبيعي ، وهو الاشتراك مع الحكومة في وضع القوانين والمشروعات العامة (٢٧) .

### - الحزب الوطني ( الجلاء ) :

أن تأسيس الحزب كفكرة لم تكن بعيدة عن ذهن مصطفى كامل ، لكن كان غير مقتنع بطبيعة العمل الحزبي الذي عرفه بشكل جيد أثناء التجول في أوروبا ، ووجوده في فرنسا ، فقد أثر ألا يكون البادئ في تكوين الأحزاب لقناعاته بضرورة توحيد كافة القوى في مصر ، لمواجهة الاحتلال أولاً ، ومن ثم إنشاء الأحزاب في تلك الفترة يميز الجهد الوطني ، لكن ظهور حزب الأمة دفعه في الإسراع لتأسيس حزبه (٢٨) . ليمثل " الحزب الوطني المصري " حلقة جديدة من حلقات الكفاح الشعبي المصري ، إذ ظهر الحزب بصورة منظمة ، أي بتشكيل لائحة ولجان ونظام داخلي ، وأهداف معلنة ، لكن في الحقيقة الحزب الوطني موجود على الساحة المصرية منذ سنة ١٨٩٠ ، متمثلاً في كفاح ونشاط مصطفى كامل ورفاقه (٢٩) . كانت الوسيلة البارزة التي اتخذها مصطفى كامل في نشاطه ، لتعبير عن آرائه في الاحتلال هي الخطب . وقد اتخذ نفس الوسيلة في الإعلان عن تأسيس " الحزب الوطني " ، إذ خطب في الإسكندرية في الثاني والعشرون من تشرين الأول ١٩٠٧ ، معلناً تأسيس الحزب ، وطالباً من الأمة المصرية الانضمام للحزب (٣٠) ، (( وأني لأدعو كل واحد منكم للدخول في الحزب الوطني حتى تتسع دائرة العمل لخدمة مصر ويزداد الطالبون للاستقلال الممثلون للأمة في همته ونخوتها واجتماع كلمتها العاملون على أنالتها شرف الإحياء ومجد الراقين )) (٣١) ، ومتخذ الجلاء مطلباً أساسياً له حتى صار يعرف " بحزب الجلاء " ، وفي السابع والعشرون من كانون الأول ١٩٠٧ عقدت أول جمعية عمومية للحزب ، وأنتخب مصطفى كامل رئيساً للحزب الوطني مدى الحياة بإجماع الحاضرون ، فضلاً عن اتفاق المجتمعون على لائحة الحزب ، والتي تضمنت :

١- تجتمع في شهر كانون الأول من كل سنة الجمعية العمومية للحزب ، وتكون مهمتها انتخاب اللجنة الإدارية والنظر في اقتراحات الأعضاء والتصديق على ميزانية الحزب ، على أن تتألف اللجنة الإدارية من ثلاثون عضواً عدا الرئيس ، وتنتخب لمدة ثلاثة سنوات ، و تجتمع مرة في كل شهر ، تنتخب وكيلين للحزب وأميناً للصندوق وسكرتيراً من بين أعضائه .

٢- تشكيل لجنة تنفيذية ، مهمتها تنفيذ قرارات اللجنة الإدارية ، وتتكون من ثمانية أعضاء من بينهم الوكيلان والسكرتير وأمين الصندوق ، وتجتمع مرة كل أسبوع .

٣- إنشاء نادي للحزب ، وفروعا له الأقاليم (٣٢) .

بينما تضمن برنامج الحزب عشر مبادئ ، ومنها :

- **المبدأ الأول :** استقلال مصر والسودان استقلالاً تام غير مشوب بأي احتلال أو حماية أو شبه سيادة أجنبية أو أي قيد يقيد هذا الاستقلال .

- **المبدأ الثاني :** ضرورة إيجاد حكومة دستورية في البلاد بحيث تكون الهيئة الحاكمة مسئولة أمام مجلس نيابي تام السلطة كمجالس النواب في أوروبا .

- **المبدأ التاسع :** إزالة سوء التفاهم بين الوطنيين والأجانب إذا وجد ، وتقوية روابط المحبة والصفاء بينهم .

- **المبدأ العاشر :** إنماء علاقات المحبة بالثقة بين مصر ودول أوروبا ، والعمل لإيجاد أنصار لها في كل أنحاء العلم ، ونفي كل تهمة عن مصر ، حتى تكون لها قوة أدبية سامية تساعد على اعتراف الغير بحقوقها الشرعية ، والتغلب على المساعي التي تعمل ضدها ويراد فيها إخفاء الحقيقة<sup>(٣٣)</sup> . ولابد من الإشارة أن رئاسة الحزب الوطني أصبحت عام ١٩٠٨ تحت قيادة محمد فريد<sup>(٣٤)</sup> ، بعد وفاة مصطفى كامل في العام ذاته متأثراً بالمرض ، لتولى فريد العمل الوطني ، منتقلاً بين العواصم الأوربية ، هارباً من ملاحقة سلطات الاحتلال له بالتحقيقات والمحاكمات ، داعياً لقضية بلاده<sup>(٣٥)</sup> . وكان كلا الحزبيين له رؤيته في الاستقلال . فحزب الأمة

رأى أن الاستقلال لا يتحقق إلا بالتدرج ، وأنه يحتاج إلى خطوات سابقة تتمثل في النهوض في التعليم والزراعة والصناعة والتجارة ، وأن من حق الأعيان المشاركة مع الحكومة في إدارة شؤون البلاد باعتبارهم رؤساء العائلات ، وفي ذلك إشارة ضمنية إلى أن يقتصر حق الانتخاب على الأعيان من كبار الملاك ، وهكذا دعا الحزب إلى الاعتدال في مواجهة الاحتلال وعدم معاداته<sup>(٣٦)</sup> . وأشار (( الاحتلال الانجليزي قوة أتت به

ظروف سياسية ، وتذهب به ظروف سياسية مرتبة كذلك ))<sup>(٣٧)</sup> . بينما الحزب الوطني أرتكز في توجهه على مبدئين أولهما : دعا إلى الوطنية ، وإلى القومية المصرية على أساس الدين ومن ثم التضامن بين الأمم الإسلامية ، والتمسك في معاهدة ١٨٤٠ التي تمنح مصر استقلالاً داخلياً وتعترف في السيادة التركية ، وقد اتخذ الحزب العنف في مهاجمة الاحتلال وخصص حياته لغرس بغضه وكرهه في نفوس المصريين ، وهكذا اختلف الحزب الوطني عن حزب الأمة في هذين المبدئين<sup>(٣٨)</sup> . وكان مرد هذا الاختلاف الأساسي بين الحزبيين في نظرتهم إلى الاحتلال ما هو إلا انعكاساً لنظرة الطرفين إلى مستقبل مصر ، فبينما مصطفى كامل يحتج على بريطانيا بتبعية مصر للدولة العثمانية ، كان حزب الأمة وغالبية أعضائه من ملاك الأراضي ممن يكرهون الأتراك ، ومن المثقفين الذين يرون استقلال مصر عن تركيا ، وينادي بعدم عودة تركيا إلى مصر ، ومع أن الحزب كان صغيراً بالمقارنة مع حزب الوطني إلا أن أهميته تكمن في أنه حمل معه بذور الأحزاب في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، ونظرتها إلى الاحتلال<sup>(٣٩)</sup> .

## المبحث الثاني

### التحركات الوطنية ما بين الخديوية وبريطانيا

اتخذ عباس حلمي الثاني<sup>(٤٠)</sup> موقف عدائي اتجاه حزب الأمة ، نتيجة رغبة رجالات الحزب ولاسيما طبقة الأعيان في توسيع دائرة مشاركتهم في السلطة ، فأدى بهم إلى التصادم مع الخديو أما الجناح المثقف منهم المتشعب بالمبادئ الحديثة ، والمثقف بالثقافة الغربية ، فقد أزعج الخديو الذي خشي من انتشار مبادئهم بما يمس

سلطته ، فضلاً عن ذلك مثل الحزب جماعة محمد عبده المناوئة لسياسته ، وأخذة مكانة مفضلة لدى دار المعتمد البريطاني ، ولعبه دوراً مؤثراً وفعالاً في إدارة كرومر (karumir) ، مما جعله محط تخوف في اتفاق السلطة الفعلية مع ممثلي الطبقة الأرستقراطية التي وجدت نفسها تحرز مكانة تسمح لها بالقيادة السياسية داخل البلاد ، واحتضان الأميرة نازلي فاضل<sup>(٤١)</sup> في صالونها الأدبي رجالات الحزب وعلى رأسهم الأب الروحي لهم محمد عبده ، فساعد الصالون على ترويج الأفكار الغربية ، وساهمت اللقاءات بينهم في التأثير على أفكار العديد من المصريين ، مثل سعد زغلول<sup>(٤٢)</sup> ، الذي قبل التعامل مع الانجليز ووجد فيهم القوة لمحاربة سلطة الخديو ، وقد انعكس ذلك كله على سياسات الخديو الحذرة اتجاه الحزب في صورته التعاونية تلك ، ولاسيما أن نازلي كانت مناوئة للخديو ، وهذا دفعها لمناصرة رجالات الاحتلال البريطاني على هذا النحو<sup>(٤٣)</sup> . وأتهم الخديو الحزب بالتشيع لكرومر (karumir) وتلقي التعليمات منه ، وهددهم بالنفي أو العزل من الوظائف ، وكما لجأ إلى استقطاب بعضهم بمنحهم النياشين والرتب ، ولاسيما بعد ما أعلن الحزب مبادئه ، ولم يكن فيها ما يشير إلى موقف الحزب من حقوق الخديوية من قريب ولا من بعيد<sup>(٤٤)</sup> . وعادى الحزب الوطني هو آخر حزب الأمة إذ اتهم " الجريدة " بمعاداة الخديوي ، ومحاربتها الشعور الوطني ، بعد أظهار ودها لكرومر (karumir) وسلطات الاحتلال ، وفي الوقت ذاته تجنب الحزب الوطني الدخول في عدااء واضح مع حزب الأمة ، لكن عمل على زعزعة أركان الحزب عن طريق اجتذاب المساهمين له للحزب الوطني ، مما يعزز ويوطد أقدامه ، ويعود إلى الوحدة الوطنية تماسكها ، ولا يبقى في البلاد سوى حزب واحد وهو " الحزب الوطني " <sup>(٤٥)</sup> .

بينما وجد الخديوي في الحزب الوطني حزبا قويا يستطيع من خلاله محاربة جميع مشاريع اللورد كرومر (karumir) ، الذي يبغض سياسته ، فعمل على تقديم المساعدة والمساندة إلى الحزب ، وتوالت زيارات مصطفى كامل لقصر الخديوي سراً ، ولم تكتب الجرائد عنها حذراً من الانجليز<sup>(٤٦)</sup> . ولابد من الإشارة إلى أن التقارب بين مصطفى كامل والخديوي كان قد بدأ منذ حادثة " دنشواي " ، فكثر اضطرابات الطلبة ، وأتسع انتشار الصحف الوطنية ، واشتدت التحركات الوطنية بقيادة مصطفى كامل ، فنجح الخديوي عباس حلمي الثاني في كسب حلفاء له من الوطنيين الطموحين ليساندوه في صراعه مع السلطات البريطانية ، ولاسيما بعد اصطدامه مع اللورد كرومر (karumir) ، الذي عمد إلى الإساءة لكرامته ، فنجح في إثارة المشاعر ضد الاحتلال<sup>(٤٧)</sup> .

لكن موقف الخديوي عباس حلمي الثاني تغير اتجاه الحزب الوطني ، بعد تعيين السير إلدن جورست (Sir Eldon Goerst) ، إذ رأى أنه لم يعد في حاجة إلى مناصرة أتباع مصطفى كامل ، ولاسيما بعد أن حل الونام والوفاق بينه وبين المعتمد البريطاني الجديد ، بل أنه سار إلى أبعد من ذلك ، فتعاوننا الاثنان على هدم كيان الحزب وتشتيت أعضائه ، ولاسيما بعد تطبيق قوانين الصحافة والاجتماعات<sup>(٤٨)</sup> . في الخامس والعشرون من آذار عام ١٩٠٩ أعيد العمل في " قانون المطبوعات " الصادر في شباط عام ١٨٨١ ، من قبل "مجلس النظر المصري " ، وكان القانون يمنح صلاحيات واسعة للسلطات الإدارية ، في إنذار أو فرض غرامات ، أو تعطيل الصحف لفترة قد تطول أو تقصر ، أو حتى إغلاقها ، ومع استعمال الحركة الوطنية الصحافة كسلاح أساسي في معركتها ضد الاحتلال ، لم يكن من طريق لتعطيل هذا السلاح غير إعادة إحياء القانون المذكور

فكان إحياءه نتيجة طبيعية للاتفاق بين السلطة الشرعية أي الخديو ، وبين السلطة الفعلية أي الاحتلال ، وبعد إقرار سياسة الوفاق كان لا بد أن يحدث أمر من أمرين ؛ فأما أن يتخلى الحزب عن ولائه للقضية الوطنية، ويظل على ولائه للخديو ، وأما أن يعادي صاحب السلطة الشرعية كنتيجة لتخليه عن هذه القضية ، ليكون اختيار الحزب الطريق الوطني سبب في كسب الحزب الوطني عداء الخديو ، وفقدان مساندة ، فضلاً عن الانشقاقات التي طرأت على الحزب بين أصحاب المصالح والمعتدلين ، الذين كانوا قد انضموا إلى الحزب بعد مساندة الخديو له ، رغبةً في الحصول على لقب أو مركز كنتيجة لرضاء الخديو عنهم ، فرأوا لا فائدة من معاداة الخديو (٤٩) .

أما المعتدلين فقد أوصى بهم كرומר (karumir) خليفته جورست (Goerst) خيراً ، لكن قيام الأخير على تنفيذ سياسة محددة تجاه الوطنيين ، جعلته لا يأخذ بوصية سلفه اتجاههم ، فقد رأى أن الاستمرار في مساندة المعتدلين ، يعني استمرار معاداة الخديو ومن خلفه الوطنيين لسلطات الاحتلال ، لذلك قرر الابتعاد عنهم ، والاتجاه لأكسب الخديو ، حتى يتسنى تفريق الوطنيين من حوله ، وتشيتيتهم تمهيداً لتصفيتهم (٥٠) . ويتولي جورست (Goerst) ، فقد الحزب الوطني مساندة الخديوي ، وفقد المعتدلين دعم وود بريطانيين .

أدى التحول في سياسة المعتمد البريطاني تجاه المعتدلين إلى خروجهم على اعتدالهم ، وميلهم نسبياً إلى التطرف الذي قرب بينهم وبين الحزب الوطني ، لفترة محدودة ، وتجلت أولى مظاهر هذا التطرف في انحراف جريدتهم عن تأييدها للاحتلال ، ومهاجمة سياسية الوفاق ، التي رأت لم تأت إلا لضرب الحركة الوطنية ، لذلك زادت (( حالتنا السياسية .. أبهاما .. حتى أننا .. إذا كنا ننظر للسياسة الماضية بعين تحفظ ، فإنه يجب علينا أن ننظر لهذه السياسة " الوفاق " ، بعين ملؤها الحذر والخوف من الوقوع في نظام شر مما نحن فيه )) وبذلك خرجت " الجريدة " لسان حزب الأمة عن خطها المعتدل ، وشكل الأخير مع الحزب الوطني جبهة وطنية لمواجهة السلطتين الفعلية والشرعية (٥١) . ومن مظاهر التقارب بين الحزبيين ، أن تخلى حزب الأمة عن المطالبة في توسيع اختصاصات الهيئات القائمة ، إلى المطالبة بدستور كامل ، وهو ما اتفق عليه مع الحزب الوطني (٥٢) .

استمر التقارب بين الحزبين خلال ١٩٠٨-١٩١١ ، تبادلت صحفهما نشر خطب زعمائهما ، والدعاية لهما ، كما اتجهتا إلى الدفاع عن بعضهما ، إذا ما تعرضت إحداهما لمحاولات النقد أو التشهير من جانب السلطتين وجدير بالذكر أن ميل المعتدلين إلى التطرف ، لا يعني أن التناقض بين مصالحهم وبين الاحتلال قد بلغ الذروة فالتوجه هذا لم يكن عن اقتناع بل ميلاً تكتيكياً ، الهدف منه تجنب ضربات عدوهم الخديو ، فكان ميل المعتدلين إلى التطرف ميلاً للخروج من أزمة الحرمان من حليف تعودوا عليه ، وعلى الرغم من تنديد " الجريدة " للسياسة الوفاق ، إلا أنها نأت عن الترويج لأية أعمال ثورية ، ويؤكد هذا تراجعهم عن التقارب مع الحزب الوطني عندما اتجه لمزيد من التطرف ، الذي أوصله لأحد تهديد واغتيال الشخصيات العامة ، وبهذا لم يتمدى المعتدلون في تطرفهم إلى حد قطع خط الرجعة بينهم وبين المحتلين ، فضلاً عن استمرارهم في توجيه المجتمع لامتلاك الأدوات الموصلة للغايات (٥٣) . وبوفاة جورست (Goerst) في الثاني عشر من تموز عام ١٩١١ ،

وتعين كتشنر<sup>(٥٤)</sup> (Katashinur) تصدعت سياسية " الوفاق " ، إذ لم يكن من أنصار تلك سياسة ، وإنما عمل على جعل السلطات بيده ، نتيجة لذلك سعى الخديو إلى الحزب الوطني ليعدل الموقف حياله ، لكن فريد رفض أن يجعل للحزب أية صلة فيه<sup>(٥٥)</sup> . بعد ما عمل بيده على هدم ركن قوي من أركان الوطنية المساندة له ، ولذلك ترك وحيداً أمام سطوة كتشنر (Katashinur) ، وأخذ الخديو يسلك كل السبل للحصول على ولاء كبار الموظفين وحكام الأقاليم<sup>(٥٦)</sup> . ولم يكد يمضي عام كامل على وصول كتشنر (Katashinur) ، حتى كان محمد فريد رئيس الحزب الوطني قد هاجر خارج البلاد في آذار عام ١٩١٢ ، نتيجة السياسة التي أنتهجها كتشنر (Katashinur) من تتبع العناصر المتطرفة في حزب الوطني ، بالاضطهاد تارة و بالحاكمة تارة أخرى<sup>(٥٧)</sup> . لتشهد الفترة منذ مغادرة محمد فريد مصر وحتى قيام الحرب العالمية الأولى نشاطاً ملحوظاً للحزب في داخل المصري ، وفي خارجه إذ تمثل النشاط الداخلي للحزب بالعمل السري عن طريق الجمعيات السرية ، التي اعتبرت خطوة هامة ولازمة في تاريخ العمل الوطني المصري بينما عمل محمد فريد في الخارج على تنظيم الطلبة المصريين في أوروبا ، وعقدت عدة مؤتمرات ساهمت في استمرار جذوة الروح الوطنية مشتعلة بين المصريين<sup>(٥٨)</sup> .

وقد دفع أسماك كتشنر (Katashinur) بزمام الأمور كلها بقبضة من حديد ، إلى اندفاع حزب الأمة نحو الخديو الذي رحب فيه بعدما وجده وسيلة الوحيدة في مواجهة تشدد كتشنر (Katashinur) ، وأشارت " الجريدة " إلى هذا التقارب عندما أوضحت ، (( أنه ليس للخديو عدو ولا مناوئ في مصر ، وأنه إن كان في حاجة إلى الدفاع فكل أعلام مصر دفاع عن شخصيته الكريمة وعرشه المصري )) ، ومن ثم أسهبت " الجريدة " وملأت صفحاتها وفي وصف استقبالات الخديوي من قبل الأعيان في قصورهم ، والتي تمت من نيسان إلى أيار عام ١٩١٤ ، وفي الحقيقة أن تغير العلاقات بين الخديوي والحزب ، يرجع في الأساس إلى علاقة الخديوي بممثلي الاحتلال ، وأن غلبت صفة العداوة على هذه العلاقة ، فمنذ البداية وقف الخديوي موقفاً عدائياً من جماعة الجريدة<sup>(٥٩)</sup> . وفي الوقت ذاته اتجه المعتدلون بعد تأزم علاقة الخديو باستانبول ، في أول خطوة من نوعها للحصول على موافقة بريطانيا باستقلال مصر عن الدولة العثمانية ، وتنصيب الخديو ملكاً عليها وقدم هذا المقترح باسم حزب الأمة أحمد لطفي السيد وآخرون ، وعلى الرغم من موافقة الخديو إلا أن كتشنر (Katashinur) رفضه ، ومع ذلك ظل المعتدلون على علاقة برجال الاحتلال ، إلى أن اندلعت الحرب العالمية الأولى ، وفيها وقفوا إلى جانب بريطانيا ضد الدولة العثمانية ، في مقابل التعهد بالاعتراف باستقلال مصر بعد انتهاء الحرب ، وذهب احمد لطفي السيد يدعو لمؤازرة بريطانيا في الحرب<sup>(٦٠)</sup> . وعندما أعلنت الحرب قررت بريطانيا إعلان الحماية على مصر وترك أمورها على ما هي عليه ، ومن ثم أعلنت في الثاني من شباط الأحكام العرفية ، وحدد الحريات وانتشرت جيوش الاحتلال<sup>(٦١)</sup> . وهكذا انتهت المسيرة الطويلة للتحركات الوطنية بشقيها المعتدل ولجلائي ، مقسمة ما بين نشاط داخلي ونشاط خارجي ، وبين مساندة الخديوي وبريطانيا على أمل الحصول على ثمرة هذه التحركات ، وهو الاستقلال سواء عن بريطانيا أو الدولة العثمانية لتأتي الثمرة مغايرة لتحركات السابقة ، بإعلان الحماية البريطانية على مصر .

## المبحث الثالث

## التحركات الوطنية المصرية بعد الحرب العالمية الأولى

أظهرت الحرب العالمية الأولى موقف بريطانيا الحقيقي ، وحملت معها مرحلة جديدة من التحركات الوطنية ذات الجذور القديمة. فبالنسبة لبريطانيا أعلنت في الثامن عشر من كانون الأول ١٩١٤ الحماية على مصر كضرورة حربية ، وعملت على خلع الخديوي عباس حلمي الثاني عن عرش مصر بعد شكها في إخلاصه لها ، فألجأت إلى الأمير حسين كامل ثاني من أنجال الخديوي إسماعيل ليتولى عرش آبائه وأجداده ولينفذ الموقف ، فأقبل العرش باسم حضرة صاحب العظمة السلطان حسين كامل<sup>(٦٢)</sup> . بينما خدمت الحركة الوطنية المصرية بسبب ظروف الحرب العالمية ، منتظرةً ما تؤل إليه الحرب من نتائج<sup>(٦٣)</sup> .

ومع إعلان الهدنة في الحادي عشر من شباط ١٩١٨ ، وشيوع حق تقرير المصير للشعوب بين الناس ، والذي خرج به ودرو ولسن الرئيس الأمريكي على العالم<sup>(٦٤)</sup> . دفع هذا كل من سعد زغلول وعبد العزيز فهمي وسعد شعراوي في الثالث عشر من شباط ١٩١٨ ، لمقابلة المندوب السامي السير ونجت (Sir wingate) ، في دار الحماية وطالب سعد بإلغاء الأحكام العرفية والاستقلال التام لمصر مع التأكيد على عزم بلاده احترام التزاماتها وخاصة المالية ، فضلاً عن المطالبة بأن تكون صداقة مصر لبريطانيا الندي بالند ، وألحق ذلك تقدم الوفد بطلب إلى الحكومة للسفر إلى باريس لعرض قضية مصر على مؤتمر الصلح<sup>(٦٥)</sup> . وبعد ساعات من مقابلة سعد ورفاقه قابل كل من حسين رشدي باشا ، وعدلي يكن السير ونجت (Sir wingate) ، وقدم طلب إلى السلطة الانجليزية تسمح لهم بالذهاب إلى إنجلترا ، لمفاوضة حكومة لندن في شأن تسوية حالة مصر السياسية بطريقة تتفق مع روح العصر<sup>(٦٦)</sup> . فأبدى ونجت (wingate) ، لهم الدهشة من أن ثلاثة رجال يتحدثون عن أمر أمة بكاملها دون ما يكون لديهم ما يخولهم صفة التحدث باسمها ، فأجابه رشدي بأن لهم هذه الصفة ولاسيما أن سعد زغلول هو الوكيل المنتخب للجمعية التشريعية ، وعبد العزيز فهمي ، وعلي شعراوي عضوان فيها ، وعندما علم سعد زغلول بكلام المندوب السامي من رشدي باشا أجمع مع رفاقه للتشاور في طريقة التي يعلنون فيها صفتهم في التحدث باسم الأمة ، فقرروا تأسيس هيئة تسمى " الوفد المصري " ، وقد تألف في الثالث عشر من شباط ١٩١٨ الوفد بصفته الهيئة الرسمية التي تطالب بحقوق الأمة المصرية واستقلالها ، والبدا في جمع توكيلات من الأمة تخوله هذه الصفة<sup>(٦٧)</sup> . وجمعت تواقيع أعضاء الجمعية التشريعية والمجالس القروية والبلدان والأعيان ، وكل الطبقات الاجتماعية ، والتي أعطت التفويض لسعد ورفاقه في الوفد التحدث كنواب أو ممثلين للأمة<sup>(٦٨)</sup> . وهكذا ولدت روح وطنية جديدة في أوساط المصريين وتمثلت خطواتها الأولى في أن الوفد يأخذ على عاتقيه التعبير عن مطالب الأمة المصرية أمام مؤتمر الصلح ، وتألف الوفد برئاسة سعد زغلول وعضوية المؤسسون أحمد لطفي السيد ، عبد العزيز فهمي ، علي شعراوي ، محمد محمود ، عبد اللطيف المكباتي ، محمد علي علوية بك ، وباستثناء الأخيرين المتعاطفين مع الحزب الوطني فالباقون من الأعضاء من حزب الأمة القديم المجدد النشاط ، وقد لقيت هذه المجموعة التشجيع والدعم من قبل السلطان فؤاد<sup>(٦٩)</sup> وحسين رشدي رئيس الوزراء وعدلي يكن وزير المعارف ، وكان تشجيع هؤلاء بهدف تحسين

صورتهم أمام المصريين ، وكسب بعض الشعبية ولاسيما بعد أن تم ربطهم بإعلان الحماية على مصر وخلع الخديو عباس حلمي الثاني<sup>(٧٠)</sup> . وقد أثبت رد حسين رشدي باشا على المندوب السامي البريطاني عندما حاول عدم إعطاء الحق لسعد ورفاقه في الدفاع عن القضية المصرية ، تمثيلاً حقيقياً لدعم والتشجيع الذي تلقاه الوفد منذ البداية من رئيس الوزراء والقصر ككل .

وعاد تأليف الوفد الصراع السابق بين الخط المعتدل ولجلائي . بعد أن عقد الأمير عمر طوسون العزم على تأليف وفد آخر يحقق أماني البلاد في الاستقلال وبنافس فيه وفد سعد زغلول وقد جمع طوسون عدد من رجالات الحزب الوطني ، ومنهم إسماعيل صدقي ، حسن صبري بك علي المنزلاوي بك ، محمد عبد الخالق باشا ، زكي علي ، وآخرون من رجالات الحزب ، وهكذا تألف الوفد الثاني ، وبعد تأليفه أدرك سعد خطورة إرسال الوفدين إلى أوروبا ، فقد يؤدي هذا إلى إحباط خطط كل من منهما ، واحتمال فشل القضية المصرية ، فسارع إلى الأمير طوسون لتسوية الموضوع ، طالباً منه أن يذكر ملحوظاته في شأن ضم الوفدين وطلباته ، وبعد اجتماع الأمير مع أعضاء وفده ، أشترط عدة شروط للضم ، وقد وافق فريق سعد على بعضها ورفض البعض الآخر ، لكن وصول أمر من السراي بالكف الأمير طوسون عن الاشتغال في القضية المصرية ، وأن يسافر إلى الإسكندرية ، ليكون هذا الأجراء السريع سبباً في انتهاء مشكلة ضم الوفدين<sup>(٧١)</sup> . فضلاً عن محاولات المعتدلون وعلى رأسهم الهلباوي أقناع الأمير عمر طوسون بالتراجع عن تشكيل الوفد لما له من خطورة على الأمة المصرية ، طالباً منه التبرع للوفد بمبلغ من المال يتفق ومكانته الرفيعة ، إلا أن الأمير أصر على موقفه فبدأ الهلباوي يستخدم أسلوب الوعد والوعيد ، عندما صور له مصر بالمريض الذي يلتف أبناءه حوله بينما هو موشك على الاحتضار ، وإذا بأحد أكبر أبناءه قدراً ومنزلة يتقدم منه ويطعنه بخنجر ، ولم يكتف مما دار بينهما من حديث بل راح يروج ما دار بينهما في شيبية الإسكندرية ، حتى دفعهم لتظاهر ضد طوسون ، وهذا مع دفع بعض أعضاء الحزب الوطني إلى الانسلاخ عنه الواحد تلو الآخر ، حتى وجد الأمير نفسه وحيداً في النهاية واختفت بذلك فكرة سفر وفد آخر<sup>(٧٢)</sup> . وكان اتجاه الأمير عمر طوسون إلى الحزب الوطني ليس من قبيل الصدف ، كذلك الأمر بالنسبة لسعد زغلول في تأليف وفده من أعضاء ينتمون معظمهم لحزب الأمة ، ليكون هذا التوجه من قبل الطرفين ، هو آخر صورة من صور الصراع الذي كان يدور قبل الحرب العالمية الأولى بين مدرسة حزب الأمة ' ومدرسة حزب الوطني ، و في الأخير انتصرت مدرسة حزب الأمة<sup>(٧٣)</sup> .

نبهت حركة الأمير عمر طوسون سعد زغلول إلى الفرقة التي قد تهدد الوفد بالفشل ، كون معظم أعضاء الوفد يمثلون اتجاه واحد وهو حزب الأمة ، فضلاً عن ذلك تربطهم رابطة العضوية في الجمعية التشريعية ، يقابله تمثيل ضعيف لا يتجاوز واحد فقط من السبعة لحزب الوطني هو محمد علي علوية بك ، الذي كان في الأصل عضواً في لجنة الحزب الوطني الإدارية أما عبد اللطيف المكباتي فلم يكن عضواً في الحزب الوطني وإنما كان يؤديه بشعوره وميله فقط ، وكلاهما عضوين في الجمعية التشريعية ، وأما الدليل الدامغ على صبغة حزب الاعتدال الغالبة على الوفد ، هو اختيار أحمد لطفي السيد في الوفد بالرغم من أنه لم يكن عضواً في الجمعية التشريعية<sup>(٧٤)</sup> . فبدأ سعد زغلول يحرص على أن تضم تشكيلات الوفد جميع الأحزاب والاتجاهات السياسية حتى لا يتهم الوفد بالحزبية ، وأنه يعبر عن رأي فريق دون آخر لكن سعد كان يدرك بفضل حنكته

السياسية ، أنه لو سمح للحزب الوطني أن يرسل مرشحيه لأرسلوا له بعضاً من غلاة الحزب ، مما كان سيفشل أية محاولة للمفاوضات كان ينصح المرشحين من قبل حزب الوطني الدخول إليها ، ذلك أن موقف هؤلاء كان معروفاً منذ بدء المفاوضات ، لذلك سعى زغول إلى ضم عناصر من الحزب الوطني من اختياره ، وليس من اختيار الحزب ، فضمن بذلك تمثيل الحزب الجلائي من جهة ، وتقادي الدخول في صراع مع عناصره المتشددة من جهة أخرى فضلاً عن الموازنة في تمثيل جميع الأحزاب ، فإنه سعد كان بحاجة إلى جناح الجلائي يستخدمه كقوة ضاغطة على الانجليز في المفاوضات ، ولاسيما أنه كان يدرك أن دخوله في مفاوضات مع الانجليز بمجموعة معتدلة لم يحصل على ما يصبوا له لذلك روعي عند اختيار مصطفى النحاس وحافظ عفيفي لضمهم للوفد ، أمكانية الاستفادة منهما في أعمال الدعاية وسط الشباب المثقف ، ولاسيما كونهم كانوا معروفين في ذلك الوسط ، وليصبح بعد ذلك مصطفى النحاس هو الأداة الرئيسية التي يستخدمها زغول تارة كمتطرف في مواجهة المعتدلين من حزب الأمة ، وتارة أخرى كمعتدل في مواجهة المتطرفين من الحزب الوطني ، وفي العشرين من شباط ١٩١٨ انضم إلى الأعضاء السبعة كل من النحاس وعفيفي (٧٥) .

ولسد الطريق على أية محاولة لشق صف الوفد ، سعى زغول لضم بعض ممثلي الطائفة القبطية ، فضم الوفد إليه جورج خياط مع حمد الباسل في الثاني من تشرين الأول ١٩١٨ ، وسينوت حنا الذي كان عضواً في الجمعية التشريعية ، وقد سأل جورج خياط سعد : (( ما هو مركز الأقباط وما هو مصيرهم بعد انضمام ممثليهم إلى الوفد )) ، فأجابه سعد : (( اطمئن ، أن للأقباط ما لنا من الحقوق وعليهم ما علينا من الواجبات على قدم المساواة )) ، وبهذه الخطوة اسقط سعد اتهام الانجليز للحركة المصرية بالتعصب ، وأثبت حنكته السياسية ، واستنارته الاجتماعية (٧٦) . وقد بلغ عدد الأعضاء أربعة عشر وأعيد تكوين الوفد من جديد ، بزيادة سبعة على أعضاء الوفد الأول ، وصدق الأعضاء الجدد على قانون الوفد في الثالث والعشرون من شباط ١٩١٨ ، وهو الذي وضعه الوفد الأول ، ومن أهم مواده والتي لها تأثير على مجرى الأحداث ، هي المادة الثانية من القانون والتي تتعلق بمهمة الوفد إذ نصت (( السعي بالطرق السلمية ، حينما وجد للسعي سبيلاً في استقلال مصر استقلال تاماً )) ، ونصت المادة الخامسة (( لا يسوغ للوفد أن يتصرف في المهمة التي انتدب لها . فليس للوفد ، ولا لأحد من أعضائه ، أن يخرج في طلباته عن حدود الوكالة التي يستمد منها قوته )) ، ومن الناحية التنظيمية وفيما يخص سلطة رئيس الوفد ، نصت المادة الثالث عشر على أن الرئيس يشخص الوفد ويرأس جلساته (٧٧) .

وبناءً على ما تقدم نلاحظ أن الوفد أستمر على نفس أسلوب حزب الأمة ، الذي كان يناهز عن العنف ، وتجلّى ذلك بتحديد في الأسلوب صيغة التوكيل ، التي وضعت بعد المقابلة الشهيرة في الثالث عشر من شباط ١٩١٨ ، حيث ذهبت إلى السعي للحصول على الاستقلال لا يكون بأساليب سلمية ومشروعة فحسب ، بل وفي حدود المستطاع ، وهذا ما يؤكد رفض أسلوب العنف بمختلف صورته ومظاهره ، وبل التصدي له (٧٨) . وهكذا أنتقى سعد زغول أعضاء الوفد المؤلف من عناصر المجتمع التي كانت تمثل القطاعات السياسية والدينية ، ليستكمل بهم صفة الوفد التمثيلية ، ولأنه صورة المجتمع التي كانت في ذهن زغول وهو يؤلف وفده قائمة على التقسيم

الأفقي لا الرأسي ، لذلك كانت العناصر المنضوية للحزب جميعها ذات انتماء طبقي برجوازي سواء الصغير أو الكبير منها ، ولا ينتمي أي منها إلى طبقة العمال أو الفلاحين ، ورغم خطورة الفروق الطبقيّة إلا أن زغلول لم يرى أنها مشكلة تحتاج لمعالجة عن طريق التمثيل ، كما تتطلب الفروق الدينية ، وإنما الفروق السياسية والعنصرية هي التي مثلت أمامه الخطر الذي يهدد الأمة بالانقسام ، وإليها وجه اهتمامه <sup>(٧٩)</sup> .

وسبق الإشارة إلى أن الوفد تقدم في طلب للحكومة البريطانية لسفر إلى باريس لعرض قضية مصر على مؤتمر الصلح ، وتقدم إلى دار الحماية للترخيص لأعضائه في السفر إلى بريطانيا لإنجاز المهمة المكلف فيها ولكن السلطات البريطانية رفضت هذا الطلب <sup>(٨٠)</sup> . وأدى الرفض إلى استقالة وزارة حسين رشدي باشا <sup>(٨١)</sup> . وقد وافق السلطان فؤاد في آذار ١٩١٩ على استقالة رشدي باشا ، وكان هذا التصرف دليلاً على خضوع فؤاد لضغوط الإنجليز ، وتوجيه طعنة للوفد الممثل للأمة المصرية <sup>(٨٢)</sup> .

وأتى موقف السلطان فؤاد بعدما اقتنع ، أن بقاءه في منصبه مرهون بتعاونه مع الحكومة البريطانية ، ولاسيما هي لم تختاره سلطاناً إلا بعد أن اعتقدت أنه سيكون متعاوناً وسهل الانقياد لها <sup>(٨٣)</sup> . وأن هذا الموقف لم يكن غريباً على الساحة الوطنية المصرية خلال هذه الفترة ، وإنما هو استمرار لما طرأ من تغييرات في المواقف بين زعماء الحركة الوطنية والخبوية ، قبل الحرب العالمية الأولى ، وهو نفسه بعد الحرب ولكن بتسميات أخرى ، وبرؤى مختلفة مع الحفاظ على المبدأ الأساسي وهو البقاء في العرش .

وقد أعترض زغلول ورفاقه على موقف السلطان فؤاد وقدموا له عريضة شديدة اللهجة وأعلموه أنه لن يجد من أي مصري مخلص في هذه الظروف استعداداً لتشكيل الوزارة ، وتوترت المواقف بين الأطراف حتى أُنذر القائد الإنجليزي العام سعد زغلول وأصحابه ، وكان الرد على الإنذار طلب زغلول الاستقلال التام ، ورأى استمرار الحماية أمر غير مشروع ، وفي الثامن من آذار ١٩١٩ ألقى القبض على سعد زغلول ، وحمد الباسل باشا ، وإسماعيل صدقي ، ومحمود باشا ، ونقلوا إلى الإسكندرية ومنها إلى جزيرة مالطة ، وكان هذا العمل هو السبب المباشر في انطلاق ثورة ١٩١٩ <sup>(٨٤)</sup> . بينما السلطان فؤاد بعد تسلمه العريضة من الوفد طلب الحماية من السلطات البريطانية ، وهكذا يبدأ فصل جديد من النزاع بين الوفد والأسرة العلوية ، ولم ينته إلا بتنازل فاروق عن العرش <sup>(٨٥)</sup> . ومن الملاحظ أن سعد زغلول طالب بعد إنذاره من قبل القائد العام الإنجليزي بالاستقلال التام بل ذهب على أبعد من ذلك وصرح بأنه الحماية أمر غير مشروع ، وهذا تغير واضح في موقفه عن الفترة التي سبقت الإنذار ، ولاسيما أن المادة الثانية من قانون الوفد تشير إلى الطرق السلمية في المطالبة بالحقوق ، ولكن الطعنة التي تلقاها من السلطان فؤاد وبريطانيا خيبت آماله ، وأطاحت بكل الطرق السلمية التي أتبعها مع بريطانيا ، فضلاً عن تكوينه وفد خالي من الفوارق الدنية ، في محاولة منه لإثبات لبريطانيا وحدة التحرك الوطني ، لكن لم تجدي نفعاً ، لنجده يطالب بنفس مبادئ الحزب الوطني .

وما كان يخشاه سعد زغلول من انقسام الوفد ، وبرغم من سعيه بكل السبل للحفاظ على وحدته إلا أن ثورة ١٩١٩ شطرت هذه الوحدة . لاسيما بعد وصول لجنة ملنر إلى مصر في السابع من تشرين الأول ١٩١٩ ، لتدرس الأحوال المصرية دراسة دقيقة ، وتفاوض مع أصحاب الرأي من المصريين في الإصلاحات اللازمة ، لكن اللجنة واجهت حملة مقاطعة منظمة <sup>(٨٦)</sup> . وأعلن الحزب الوطني رفضه الكامل والقاطع لأي شكل من

أشكال التفاوض إلا إذا سبقه اعتراف الانجليز باستقلال مصر التام ، وجلاء القوات البريطانية عن الأرض المصرية<sup>(٨٧)</sup> .

وبرغم من ذلك نقلت المفاوضات إلى لندن واستقبل الوفد المصري هناك ، وكان برئاسة عدلي يكن رئيس الوزراء ، والذي قبل رئاسة الوزراء في آذار ١٩٢١ ، ودخل في مفاوضات مع الحكومة البريطانية ، التي كانت مستعدة لعقد معاهدة تحالف تعترف بموجبها باستقلال مصر لكن مع الإبقاء على القوات البريطانية فيها ، وتعين مستشار قضائي ، ومالي انجليزيين وحقوق أخرى ، هذا الطرح جعل الوفد مقسم مابين طرف لا يمانع قبول الاتفاق وآخر رافض له<sup>(٨٨)</sup> .

فضلاً عن ذلك سافر الوفد المفاوضات وهو على خلاف مع رئيس الوفد ، ومعترض على شروطه في الاشتراك في المفاوضات ، والتي تمثلت في أن يكون الهدف من المفاوضات إلغاء الحماية ، والحصول على الاستقلال الكامل لمصر، وإلغاء الأحكام العرفية ، كما تكون له رئاسة الوفد المفاوضات ، وأن تكون للوفد الأغلبية بين أعضاء لجنة المفاوضات ، وقد رفض عدلي هذه الشروط وأعزم على المضيء في التفاوض حتى لو لم يشترك الوفد فيها ، وترتب على ذلك أثار زغول الجماهير ضد عدلي ، حتى بعض الجماهير كانت تهتف (( أن الاحتلال على يد سعد خير من الاستقلال على يد عدلي )) ، وهكذا انتهت المفاوضات بالفشل<sup>(٨٩)</sup> . وأن الخلاف بين سعد وبين بقية أعضاء الوفد كان في تقدير قوة الشعب كقوة ثورية في حل القضية المصرية ، بينما بقية أعضاء الوفد كان لديهم الرغبة في الإسراع في حل يتيح لهم شيء من التنافس السياسي والاقتصادي ولتساهم ثورة ١٩١٩ في إنهاء خط الاعتدال الذي سار فيه زغول في فترة الاحتلال والذي جعلته أقرب لحزب الأمة ، وأبعد من الحزب الوطني ، لكن ثورة آذار التي أجبرت بريطانيا على فك أسره وإطلاقه من منفاه ، أفهمته أن حزب الأمة لا يستطيع أن يكون الممثل الرئيسي فيه<sup>(٩٠)</sup> . وليكون هذا بداية الانشقاق الكبير الذي أصاب الوفد في أوائل عام ١٩٢٢ وأدى في النهاية إلى قيام حزب الأحرار الدستوريين<sup>(٩١)</sup> .

وتأسس حزب الأحرار الدستوريين برئاسة عدلي يكن ، في الثلاثين من تشرين الأول عام ١٩٢٢ ، ويعد امتداداً لحزب الأمة حيث أكد على سلطة الأمة بين القصر وبريطانيا<sup>(٩٢)</sup> . وأن غالبية قيادة الحزب هم من كبار الملاك ، الذين اعتمدوا على عصبياتهم العائلية ، وبهذا يتضح من طبيعة تنظيم الحزب ، طبيعة الطبقة الاجتماعية التي يتوجه إليها أو يمثلها ، فضلاً عن أيديولوجية الحزب المتمثلة في نظرتهم لمصر في كونها وطناً خالياً من أي أثر للنزعة الإسلامية وتأييد حقوق الأمة في مواجهة الحكم الفردي المطلق ، وأن جذور هذه الإيديولوجية تمتد إلى حزب الأمة القديم ، الذي مارس نشاطه قبل الحرب العالمية الأولى ، ومن ثم أصبح عنصر السائد في الحركة الوطنية بعد الحرب ، فضلاً عن ذلك رأى الحزب أن النظام الدستوري هو الطريق الوحيد للأمة متحضرة كي تحكم ذاتها ، وتمهد السبيل من أجل إيجاد تسوية نهائية للعلاقات المصرية - الإنجليزية<sup>(٩٣)</sup> . ولم يلق الحزب الرضا من الطبقات الشعبية التي كانت منفصلة عنه طبقياً واستنكاره ، بعد احتفاظه بطابع حزب الأمة القديم ، وبتمثيله لطبقة معينة من الأعيان والمتقنين ، ويذكر الدكتور حسين هيكل أحد أعضاء الحزب ، أن الصحف أخذت تهاجم الحزب الجديد من قبل أن يعلن عن تأليفه ، وتهمه بأنه في

حرصه على الاتفاق مع الإنجليز سوف يفرض في حقوق الوطن<sup>(٩٤)</sup> . على الرغم من إعلان مبادئه بشكل يتماشى مع يتمناه الشعب المصري إذ حدد برنامجه في العمل لاستكمال استقلال مصر ، والتمسك بالوحدة بين مصر والسودان ، وإنهاء الاحتلال البريطاني<sup>(٩٥)</sup> . وهكذا تبلورت كل الظروف السابقة في خدمة الاتجاه المعتدل من الحركة الوطنية المصرية في استمرار نشاطها على الساحة المصرية برغم كل الانتقادات التي وجهه له ، يساعده في ذلك ميله للسلطات الاحتلال ، وافتقاد الحزب الوطني قاعدته الجماهيرية بعد تحوله إلى حزب ليس له نشاط سياسي واضح ، وإنما قائم فقط لكونه وريث مصطفى كامل ، وليثبت تأسيس حزب الأحرار الدستوريين خطأ وجهة النظر التي كان يؤمن فيها سعد زغلول بأنه الفروق الطبقيّة مشكلة لا تحتاج إلى حل بقدر ما تحتاجه الفروق الدينية والسياسية ، ولو عالج كلا المشكلتين كان من الممكن ينجح الوفد في مهامه ويتجاوز الانشقاق .

### الخاتمة

- فكر مصطفى كامل في بداية تحركاته الوطنية ، استثمار التنافس الفرنسي - البريطاني حول مصر ، فالتجأ إلى فرنسا آملاً مساعدتها في الضغط باتجاه إجبار بريطانيا على الجلاء عن مصر مستغلاً ومتجاهلاً ، مستغلاً تضرر المصالح الفرنسية بعد السيطرة البريطانية وتحكمها في شؤون بلاده ، ولاسيما أن فرنسا كانت تعتبر نفسها هي صاحبة الفضل في اكتشاف أهمية مصر وواضحة أسس تحديثها ، فبتالي هي أولى بمصر من بريطانيا ، لكن في الوقت ذاته تجاهل مصطفى كامل عدم إيفاء فرنسا بوعودها السابقة لأحمد عرابي في ثورته ضد الوجود البريطاني والذي كان أحد أسباب فشل الثورة العرابية ، ولعل تحركاته السياسية والتي كانت على العكس من تحركات العرابي العسكرية هي من خلقت في نفسه الأمل من جديد في فرنسا ، لتفاجئه فرنسا بتخلي عنه في فاشوده عام ١٨٩٨ ، والاتفاق الودي ١٩٠٤ ، رغم كل تحركاته ولقاءاته بعظم الشخصيات الفرنسية في عالم السياسة والأدب .

- أن الأسس أو جذور التي خرجت منها الأحزاب المصرية وبالتحديد ( الأمة والوطني ) مختلفة وهذا الاختلاف نابع من كون هذه الأحزاب في الأصل كانت عبارة عن جرائد ثم تتطور إلى أحزاب ، فحزب الأمة كان عبارة عن جريدة اقتضت مصالح أصحابها لإصدارها للدفاع عن مطالبهم وحقوقهم ، بينما الحزب الوطني جاء ظهوره بعد ظهور جريدة خاصة بمن أسس هذا الحزب ، على العكس من طبيعة إنشاء الأحزاب ، فمن المعروف أن الحزب ينشئ ومن ثم تنشئ له جريدة خاصة فيه ، ولا بد من الإشارة أن فكرة إنشاء الأحزاب المصرية يرجع إلى المعتدلين من المصريين وليس إلى الجلائين ، لأنهم لم يؤسسوا إلى حزب إلا بعد اتخاذ المعتدلين هذه الخطوة ، لكنهم سبقوهم في إصدار جريدة تطرح أفكارهم .

- كانت العلاقات بين الأطراف الثلاثة قبل الحرب العالمية الأولى متباينة ، فعلاقة القصر مع الأحزاب وعلاقات الأحزاب مع بعضها كانت مرهونة بموقف السلطات البريطانية منها ، فمثلاً في عهد كرومر ساند الخديوي الحزب الوطني في المقابل حارب حزب الأمة المدعوم من كرومر ، أما علاقة الحزبين فكانت متوترة ويتبادل كلاهما الاتهامات ، لكن في عهد جورست تغيرت المواقف ولاسيما بعد أتباعه سياسة الوفاق مع القصر

فالخديوي تخلى عن الحزب الوطني وساند بريطانيا بل وساهم معها في ضرب وحدة الحزب ، فدفع الموقف البريطاني والخديوي إلى تقارب الحزبين ضدهما ، أما في عهد كتشنر انقلبت المواقف جميعها نتيجة السياسة التي اتبعها والمتمثلة في حصر السلطات بيده ، وضرب الأحزاب والقصر ، لذلك حاول الخديوي الرجوع إلى مساندة الحزب الوطني لكن دون جدوى بعد أن رفض الحزب مساندة نتيجة موقفه السابق ، فلم يجد غير الاتجاه نحو حزب الأمة ، فوجد الطرفان مساندة بعضهما خطوة لا بد منها لمواجهة سياسة كتشنر . ولم يطرأ على المواقف بين القصر والأحزاب بعد الحرب أية تغيير في الجوهر وأن كان هناك تغيير في طبيعة التسميات ، فبريطانيا أحلت لقب السلطان بدل من لقب الخديو الذي كانت الدولة العثمانية منحته لحاكم مصر ، فضلاً عن التغييرات التي طرأت على التحركات الوطنية والتي تمثلت بنشاء الوفد الجامع لتلك التحركات ، فالقصر والمتمثل بالسلطان فؤاد ساند الوفد في بداية تأسيسه لكن بعد ذلك تخلى عنه حفاظاً على عرشه وعلاقاته مع السلطات البريطانية ، بينما موقف الأخيرة كان أكثر وضوحاً من قبل الحرب بعد أن نفت أعضاء الوفد بعد تهديدهم لوجودها .

- أخذت التغييرات التي رافقت الحرب العالمية الأولى المكانة التي كان يتمتع فيها الحزب الوطني فسقوط الدولة العثمانية التي كان الحزب من مناصريها أفقده شعبيته ، فضلاً عن ذلك مغادرة رئيسه محمد فريد إلى خارج مصر قبيل الحرب نتيجة للإجراءات القمعية التي تعرض لها الحزب من قبل السلطات البريطانية شنت نشاطه وأقسامه ما بين داخل مصر وخارجها ، وهذا فتح المجال أمام المعتدلين ليقودوا التحركات الوطنية من بعد الحرب العالمية الأولى ، يساعدهم في ذلك جذورهم ذات التوجه المعتدل مع بريطانيا ، لكن فقد المكانة والتشتت لا يعني انقطاع نشاط الحزب الوطني ولكن ليس بمستوى ما قبل الحرب العالمية الأولى .

### الهامش

(١) الثورة العربية (١٨٨١-١٨٨٢) : وهي الثورة التي قادها أحمد عرابي ضد العدوان الأوربي الذي أخذ يتغلغل في مصر ، بشكل جاليات أوربية وشركات ، هدفهم رأس المال الذي أخذ يتوسع في البلاد على شكل ديون ومشاريع ، أسلبت المصريين أرزاقهم وضيق عليهم الخناق ، ينظر : أحمد عبد الرحيم مصطفى ، الثورة العربية ، ( الإسكندرية : وزارة الثقافة والأثار القومية ، ١٩٦١ ) ، ص ٦٥ .

(٢) مصطفى كامل ( ١٨٧٤-١٩٠٨ ) : ولد مصطفى كامل في الرابع عشر من آب سنة ١٨٧٤ في القاهرة ، من أسرة كريمة تربي فيها على حب الوطن واستقامة الأخلاق والشهامة ، والطيبة ، تعلم في البداية القران الكريم لرغبة والده في إلحاقه في الأزهر ثم أحقه بمدرسة أم عباس الابتدائية ، بعد ذلك التحق بالمدرسة التجهيزية وهي المدرسة الثانوية الوحيدة في القاهرة ، وبعد حصوله على شهادة الدراسة الثانوية سنة ١٨٩١ ، التحق في مدرسة الحقوق الخديوية ، وبعدها بمدرسة الحقوق الفرنسية التي وجد فيها البيئة الملائمة لطبيعته ، ولأسيما كان يرى مدرسة الحقوق هي مدرس الكتابة والخطابة ، ومعرفة حقوق الأفراد والأمم ، للمزيد من التفاصيل ينظر : فايز فرح ، شخصيات مصرية وأفكار عصرية ، ( القاهرة : مؤسسة دار الشعب ، ١٩٩٨ ) ، ص ٥٧-٦٣ .

(٣) أحمد بك شهاب ، انجلترا في مصر ، ( د.م . د.مط ، د.ب ) ، ص ١٦ .

(٤) كان العرابيين يجتمعون في بيت نقيب الأشراف السيد البكري ، ثم نقلوا اجتماعاتهم إلى حلوان ، فألّفوا حزب أطلقوا عليه " جمعية حلوان " ، ثم صار يعرف " بالحزب الوطني " ، وتركزت مبادئ على منع الأجانب من التدخل في شؤون البلاد مالياً وسياسياً ، وجعل الدستور قاعدة للحكم ، ينظر : فاضل حسين ، الثورة العربية في مصر ١٨٨١-١٨٨٢ ، مجلة المورخ العربي ، العدد ٣٢ ، ١٩٨٧ ، ص ٢١ .

(٥) محمد حسين هبكل ، تراجم مصرية وغربية ، ( مصر : مؤسسة هنداوي للتعليم وثقافة ، ٢٠١٢ ) ، ص ٩٦-٩٧ .

(٦) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، شوقي الجمل ، تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر ، ( القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٩٩٧ ) ، ص ٢٧٤-٢٧٦ .

(٧) فاطمة حمدان عبادي ، موقف النخبة المثقفة المصرية من التطورات السياسية في مصر ١٩٣٦-١٩٥٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ( جامعة الكوفة : كلية التربية للبنات ، ٢٠٢٠ ) ، ص ٣٦ .

(٨) موقعة تسوشيما : معركة بحرية حديث بين الأسطول الياباني والأسطول الروسي ، في الخامس من أيار عام ١٩٠٥ ، أنتصر فيها الأسطول الياباني ، وتمخض عنها عدة نتائج ، ومنها وضعت حداً لمطامع روسيا في الصين ، وظهرت اليابان قوة حربية كبيرة في الشرق الأقصى ، فضلاً عن اعتراف روسيا بمركز اليابان المتفوق في كوريا ، ينظر : رأفت غنيمي شبح ، محمد رفعت عبد العزيز ، ناجي هدهود ، تاريخ آسيا الحديث المعاصر ، ( الهرم : عين للبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠٠٤ ) ، ص ٤٧-٥٠ .

(٩) عمر عبد العزيز عمر ، تاريخ مصر الحديث والمعاصر ١٥١٧-١٩١٩ ، ( القاهرة : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٣ ) ، ص ٣٦٢-٣٦٣ .

(١٠) كرومر ( ١٨٤١-١٩١٧ ) : إيفلن بارنغ ، سياسي بريطاني ومعتمد في مصر ١٨٨٣-١٩٠٧ ، ولد في السادس والعشرون من شباط عام ١٨٤١ من أسرة تعمل في التجارة والمال ، عمل كرومر ضابطاً في الجيش البريطاني في عام ١٨٥٨ ، وأميناً خاصاً لحاكم الهند الانجليزي من ١٨٧٢-١٨٧٦ ، جاء إلى مصر بعد أن عين مندوباً لصندوق الدين الذي كان يضمن حقوق الدائنين الأجانب ، وأصبح قنصلاً عاماً في مصر والحاكم الفعلي بعد الاحتلال البريطاني لمصر ، ليعمل على تثبيت تبعية مصر السياسية والاقتصادية لبريطانيا ، ينظر : عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ج٥ ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٤) ، ص ١١٥ .

(١١) محمد أحمد المليجر ، عبد الخالق ثروت ودوره في السياسة المصرية ١٨٧٣-١٩٢٨ ، ( د.م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٩ ) ، ص ١٥-١٦ .

(١٢) عمر عبد العزيز عمر ، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر ١٥١٧-١٩٥٢ ، ( إسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٩ ) ، ص ٣٦٠ .

(١٣) طابا : تعد منطقة طابا من أهم نقاط الحدود المصرية الفاصلة بين مصر وفلسطين ، وتقع على رأس خليج العقبة إلى الجنوب الغربي من أم الرشاش ، وبحسب تقرير القائم بأعمال المعتمد البريطاني في القاهرة إلى حكومته في لندن مع بداية ١٩٠٦ ، وصفها بأنها نقطة تقع على الساحل الغربي لخليج العقبة على بعد خمسة أميال عن طريق البحر على رأس الخليج ، وهي تقع داخل الحدود المصرية بثلاثة أو أربعة أميال ، للمزيد من التفاصيل ينظر : نسمة سيف الإسلام سعد ، حدود مصر الشرقية في عصر النفوذ البريطاني ١٨٨٢-١٩٤٩ ، مجلة كان التاريخية ، العدد ٢٥ ، مارس ، السنة ٢٠١٧ ، ص ١٠١-١١٠ .

(١٤) عمر عبد العزيز عمر ، المصدر السابق ، ص ٣٥٦-٣٥٧ .

(١٥) شحاتة عيسى إبراهيم ، الكتاب الأسود للاستعمار البريطاني في مصر ، ( القاهرة : الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ٢٠١٥ ) ، ص ٩٤-٩٦ .

(١٦) حسن محفوظ ، حادثة دنشواي ، مجلة المجلات العربية ، العدد ٢٧ ، افريل ، سنة ١٩٠٨ ، ص ٣٢١ .

(١٧) عبد المنعم إبراهيم الجميحي ، الحزب الوطني بين زعاميتين مصطفى كامل - محمد فريد ، ( القاهرة : د.مط ، د.ت ) ، ص ٣٠ .

(١٨) أحمد لطفي السيد ( ١٨٧٢-١٩٦٣ ) : ولد احمد لطفي السيد في الخامس عشر من كانون الثاني سنة ١٨٧٢ ، في قرية برقين مركز محافظة الدقهلية ، ونشأ ميسور الحال ومن الطبقة الأرستقراطية ، إذ كان والده عمدة القرية ، ألتحق في الرابعة من عمره بكتاب الشيخة فاطمة ، تعلم فيها الكتابة والقراءة وحفظ القرآن ، وبعد ست سنوات ألحقه والده في المدرسة الحكومية الوحيدة في الدقهلية سنة ١٨٨٢ ، أمضى فيها ثلاث سنوات ، ثم انتقل إلى التعليم الثانوي في القاهرة بالمدرسة الخديوية ، ليلتحق بعد ذلك في مدرسة الحقوق ، للمزيد من التفاصيل ينظر : فايز فرح ، المصدر السابق ، ص ١١٢-١١٩ .

(١٩) محمد عبده ( ١٨٤٥-١٩٠٨ ) : ولد الشيخ محمد عبده حسين خير الله عام ١٨٤٩ في قرية محلة نصر ، من عائلة ريفية مناهضة للخديوي إسماعيل ، تلقى تعليمه في القرية ، ثم انتقل إلى جامع الأحمدي في طنطا لتلقي العلوم الدينية ، ارتباط محمد عبده بجمال الدين الأفغاني ، الذي مهد له طريق الصحافة بتدريبه على الكتابة فيها وقد اشترك معه في النشاط السياسي ، ينظر : ربما أبو حميدان ، المنطلقات السياسية في فكر محمد عبده الإصلاحي ، المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية " سلسلة العلوم الإنسانية " ، العدد الأول ، ٢٠١٧ ، ص ٣ .

(٢٠) عمر عبد العزيز عمر ، المصدر السابق ، ص ٤٤٤ .

(٢١) احمد لطفي السيد ، قصة حياتي ( القاهرة : مؤسسة الهداوي للتعليم وثقافة ، ٢٠١٣ ) ، ص ٢٣ .

(٢٢) محمود سليمان باشا ( ١٨٧٧-١٩٤١ ) : ولد محمود سليمان باشا عام ١٨٧٧ في مدينة أسيوط ، وكان والده من كبار ملاك الأراضي ، أكمل دراسته في جامعة أكسفورد ، وعين مفتشاً للمالية ، ثم مديراً للفيوم ، ينظر : الجمعية المصرية ، الموسوعة العربية الميسرة ، ( بيروت : المكتبة العصرية ، ٢٠١٠ ) ، ص ٣٠٥٧ .

(٢٣) محمد احمد المليجي ، المصدر السابق ، ص ٢٤ .

(٢٤) محمد رشيد رضا ( ١٨٦٥-١٩٣٥ ) : ولد محمد رشيد رضا عام ١٨٦٥ في القلمون بطرابلس ، وتتلذذ على يد محمد عبده ، بعد رحيله إلى مصر عام ١٨٩٧ ، وأصبح عالم في الدين وواحد من رجال الإصلاح الإسلامي ، ينظر : الجمعية المصرية ، المصدر السابق ، ص ٣٠٤٧ .

(٢٥) عمر عبد العزيز ، تاريخ مصدر الحديث والمعاصر ١٥١٧-١٩١٩ ، المصدر السابق ، ص ٤٤٦ .

(٢٦) احمد زكريا الشلق ، حزب الأمة ودوره في السياسة المصرية ، ( الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الإخوان المسلمين ، ٢٠١٧ ) ، ص ١٩ .

(٢٧) عمر عبد العزيز ، المصدر السابق ، ص ٤٤٩ .

- (٢٨) عبد المنعم إبراهيم الجميحي ، المصدر السابق ، ص ٣٠ .
- (٢٩) محمد مورو ، تاريخ مصر الحديث ١٧٩٨-١٩٥٢ ، ( القاهرة : د.مط، د.ت ) ، ص ٤٢٩ .
- (٣٠) اتجه مصطفى كامل إلى المصريين للانضمام إلى حزبه بعد إن فقد الأمل بالفرنسيين ، ولاسيما بعد الاتفاق الودي سنة ١٩٠٤ بين إنجلترا وفرنسا ، فكان صدمة عنيفة لنشاطه السياسي ، وبعد انصراف الحكومة الفرنسية عن مسانדתه ، فضلا عن تأكده بعد زيارته للسلطان العثماني ، بأنه الدولة العثمانية غير قادرة وحدها على مواجهة النفوذ الإنجليزي في مصر ، فأخذ يستنهض همم الشعب المصري ، ويعتمد عليه ، ويدعو لتقدير عزته القومية ، ويلقنه مبادئ التضحية في سبيل الوطن ، ينظر : محمد عبد الرحيم مصطفى بك ، تاريخ مصر الحديث ، ( القاهرة : المطبعة الأميرية ، ١٩٥١ ) ، ص ٢٩٤-٢٩٥ .
- (٣١) محمد محمود جلال ، الخطبة الوطنية الكبرى التي ألقاها زعيم الإسلام والشرق مصطفى كامل باشا بالإسكندرية ، ( القاهرة : الجامعة الأمريكية ، ١٩٣٨ ) ص ٦١ .
- (٣٢) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، شوقي الجمل ، المصدر السابق ، ص ٢٧٩ .
- (٣٣) محمد محمود جلال ، المصدر السابق ، ص ٦٢-٦٣ .
- (٣٤) محمد فريد ( ١٨٦٨-١٩١٩ ) : ولد محمد فريد في كانون الثاني عام ١٨٦٨ ، في مدينة القاهرة ، قبل سبع سنوات من ميلاد مصطفى كامل ، أدخله والده المدارس الأميرية ، وفي عام ١٨٨٧ نال شهادة الحقوق التي كانت تعرف بمدرسة الإدارة ، وقد عمل بوظيفة مترجم بقلم في قضايا الدائرة السنية ، وبعد حصوله على شهادة الحقوق ، فاتجهت نفسه أول الأمر إلى خدمة الوطن بالكتابة والتأليف ، وساعده على ذلك ذكاؤه وجلده في العمل ، وثقافته العالية ، وشغفه في الإطلاع ، ينظر : عبد الرحمن الرفاعي ، بطل الكفاح الشهيد محمد فريد ، ( القاهرة : دار المعارف ، د.ت ) ، ص ١٤-١٥ .
- (٣٥) صلاح منتصر ، من العرابي إلى عبد الناصر ، ( القاهرة : دار الشروق ، ١٩٦٨ ) ، ص ٢٣ .
- (٣٦) رعوف عباس ، عصام الدسوقي ، كبار الملاك والفلاحين في مصر ١٨٣٧-١٩٥٢ ، [www.RaoufAbbas.org](http://www.RaoufAbbas.org) ، ص ٢٣ .
- (٣٧) محمد أحمد المليجر ، المصدر السابق ، ص ٢٥ .
- (٣٨) عمر عبد العزيز عمر ، المصدر السابق ، ص ٤٦٤ .
- (٣٩) محمود زايد ، من أحمد عرابي إلى جمال عبد الناصر ، ( بيروت : دار المتحدة للنشر ، ١٩٧٣ ) ، ص ٢١-٢٢ .
- (٤٠) عباس حلمي الثاني ( ١٨٧٤-١٩٤٤ ) : وهو الابن الأكبر للخديوي توفيق ، ولد في القاهرة في الرابع عشر من تموز عام ١٨٧٤ ، تولى حكم مصر في الثانية عشر من عمره بعد وفاة أبيه ، أختلف مع كرومر المعتمد البريطاني ، إذ حاول استرداد سلطته الفعلية ، فأتصل بالشباب الوطني ، ومن هؤلاء مصطفى كامل ، ينظر : عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ج ٣ ، ( بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٤ ) ، ص ٨٠٧ .
- (٤١) الأميرة نازلي ( ١٨٥٣-١٩٧٨ ) : هي ابنة الأمير مصطفى بهجت ، شقيق الخديو إسماعيل ، وتعد أول مصرية تتشبه في الأجناب ، فمع بدايات الثمانينات من قرن التاسع عشر أسست أول صالون ثقافي ، تديره امرأة ، فأصبح مكان يتردد عليه مشاهير المجتمع والسياسية ، ينظر : [honna.elwatannews.com](http://honna.elwatannews.com) .
- (٤٢) سعد زغلول ( ١٨٦٠-١٩٢٧ ) : ولد سعد زغلول في قرية ابيانة في الأول من حزيران عام ١٨٦٠ ، كان والده عمدة القرية ، وأمه ابنة الشيخ عبيد بركات من أسرة عريقة ، ألتحق بالأزهر عنده بلوغه الحادية عشرة من عمره ، فالتقى بمحمد عبيد وتعلم على يده ، ثم أشرت مع معه في تحرير صحيفة الوقائع المصرية ، للمزيد من التفاصيل ينظر : فايز فرح ، المصدر السابق ، ص ٨٢-٨٧ .
- (٤٣) أمينة حجازي ، الوطنية المصرية في العصر الحديث ، ( القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٠ ) ، ص ٣٠٥ .
- (٤٤) احمد زكريا الشلق ، المصدر السابق ، ص ٣٩ .
- (٤٥) محمد أحمد المليجر ، المصدر السابق ، ص ٢٦ .
- (٤٦) أحمد بك شهاب ، المصدر السابق ، ص ٣ .
- (٤٧) رمزي ميخائيل ، الصحافة المصرية وثورة ١٩١٩ ، ( القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب : ١٩٦٣ ) ، ص ١٨ .
- (٤٨) محمد عبد الرحيم مصطفى بك ، المصدر السابق ، ص ٢٩٥ .
- (٤٩) يونان لبيب رزق ، تاريخ مصر بين الفكر والسياسة ، ( القاهرة : دار الكتب والوثائق القومية ، ٢٠٠٩ ) ، ص ٧٣-٧٩ .
- (٥٠) أحمد الشريبي السيد ، المعتدلون في السياسة المصرية " دراسة في شخصية إبراهيم الهلباوي " ، ( القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩١ ) ، ص ١٨-١٩ .
- (٥١) أحمد الشريبي السيد ، المصدر السابق ، ص ١٩-٢١ .
- (٥٢) محمد أحمد المليجر ، المصدر السابق ، ص ٢٧ .
- (٥٣) أحمد الشريبي السيد ، المصدر السابق ، ص ٢١-٢٥ .
- (٥٤) كتشنر ( ١٨٥٠-١٩١٦ ) : قائد وسياسي بريطاني ، تلقى دراسته العسكرية بالأكاديمية العسكرية الملكية عام ١٨٦٨ ، وخدم لمدة قصيرة في الجيش الفرنسي ، ثم في الجيش البريطاني في فلسطين ، وقبرص ، وبعد إعادة تنظيم الجيش المصري على يد الانجليز ، دخل عام ١٨٨٣ في خدمته ، وتدرج في مناصب عدة حتى عين قنصلاً عاماً لمصر ١٩١١-١٩١٤ ، ليصبح الحاكم الفعلي لمصر ، ينظر : الجمعية المصرية ، المصدر السابق ، ص ٢٦٦٥ .
- (٥٥) عبد المنعم إبراهيم الجميحي ، المصدر السابق ، ص ٦٩ .
- (٥٦) محمد عبد الرحيم مصطفى بك ، المصدر السابق ، ص ٢٩٦ .

- (٥٧) عمر عبد العزيز عمر ، تاريخ مصر الحديث والمعاصر ١٥١٧-١٩١٩ ، المصدر السابق ، ص ٤٦٩ .
- (٥٨) آمنة حجازي ، المصدر السابق ، ص ٢٩٩ .
- (٥٩) أحمد زكريا الشلق ، المصدر السابق ، جماعة الإخوان ، ص ٤٢-٤٣ .
- (٦٠) أحمد الشربيني السيد ، المصدر السابق ، ص ٢٥-٢٦ .
- (٦١) عمر عبد العزيز عمر ، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر ١٥١٧-١٩٥٢ ، المصدر السابق ، ص ٤٠٥ .
- (٦٢) محمد عبد الرحيم مصطفى بك ، المصدر السابق ، ص ٣٢٣ .
- (٦٣) عمر عبد العزيز عمر ، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر ١٥١٧-١٩٥٢ ، المصدر السابق ، ص ٤٠٥ .
- (٦٤) أحمد الشربيني السيد ، المصدر السابق ، ص ٧٦ .
- (٦٥) عمر عبد العزيز عمر ، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر ١٥١٧-١٩٥٢ ، المصدر السابق ، ص ٤٠٦ .
- (٦٦) محمد عبد الرحيم مصطفى بك ، المصدر السابق ، ص ٣٣١ .
- (٦٧) عبد العظيم محمد رمضان ، تطور الحركة الوطنية في مصر ١٩١٨-١٩٣٦ ، ط ٢ ، ( القاهرة : مكتبة مدبولي ، ١٩٨٣ ) ، ص ٩٣ .
- (٦٨) ماريوس كامل ديب ، السياسة الحزبية في مصر : الوفد وخصومه (١٩١٩-١٩٣٩) ، ترجمة عبد السلام رضوان ، ( القاهرة : مركز القومي للترجمة ، ٢٠٠٩ ) ، ص ٣٩ .
- (٦٩) السلطان فؤاد ( ١٨٦٨-١٩٣٦ ) : ولد بقصر الجيزة في السادس والعشرين من آذار ١٨٦٨ ، وهو سادس أنجال الخديوي إسماعيل ، تلقى تعليمه الابتدائي في مصر ، ومن ثم التحق بإحدى المدارس سويسرا ، ونال قدراً من الثقافة الغربية ، وتولى عرش مصر في التاسع من تشرين الأول ١٩١٧ باسم حضرة صاحب العظمة السلطان فؤاد ، ينظر : محمد عبد الرحيم مصطفى بك ، المصدر السابق ، ص ٣٢٥-٣٢٦ .
- (٧٠) ماريوس كامل ديب ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .
- (٧١) عبد العظيم محمد رمضان ، المصدر السابق ، ص ٩٤-٩٥ .
- (٧٢) أحمد الشربيني السيد ، المصدر السابق ، ص ٨٣-٨٥ .
- (٧٣) عبد العظيم محمد رمضان ، المصدر السابق ، ص ٩٦ .
- (٧٤) المصدر نفسه ، ص ٩٧ .
- (٧٥) علاء الحديدي ، مصطفى النحاس دراسة في الزعامة السياسية المصرية ، ( ديم ، دار الهلال ، دت ) ، ص ٢٩-٣١ .
- (٧٦) طارق البشرى ، المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية ، ( ديم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠ ) ، ص ١٤٨ .
- (٧٧) عبد العظيم محمد رمضان ، المصدر السابق ، ص ٩٩ .
- (٧٨) أحمد الشربيني السيد ، المصدر السابق ، ص ٧٨-٧٩ .
- (٧٩) عبد العظيم محمد رمضان ، المصدر السابق ، ص ١٠٠-١٠١ .
- (٨٠) عمر عبد العزيز عمر ، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر ١٥١٧-١٩٥٢ ، المصدر السابق ، ص ٤٠٦ .
- (٨١) محمد عبد الرحيم مصطفى بك ، المصدر السابق ، ص ٣٣١ .
- (٨٢) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، شوقي الجمل ، المصدر السابق ، ص ٢٩١ .
- (٨٣) محمود زايد ، المصدر السابق ، ص ٣٦ .
- (٨٤) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، شوقي الجمل ، المصدر السابق ، ص ٢٩١ .
- (٨٥) محمود زايد ، المصدر السابق ، ص ٣٦ .
- (٨٦) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، شوقي الجمل ، المصدر السابق ، ص ٢٩٤-٢٩٥ .
- (٨٧) ماريوس كامل ديب ، المصدر السابق ، ص ٦٤ .
- (٨٨) محمود زايد ، المصدر السابق ، ص ٣٨ .
- (٨٩) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، شوقي الجمل ، المصدر السابق ، ص ٢٩٦ .
- (٩٠) عمر عبد العزيز عمر ، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر ١٥١٧-١٩٥٢ ، المصدر السابق ، ص ٤٥٨ .
- (٩١) محمود زايد ، المصدر السابق ، ص ٣٨ .
- (٩٢) رحاب حسن عبد حسن المشهداني ، الحركة الوطنية في مصر ١٩٣٦-١٩٥٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ( جامعة بغداد : كلية الآداب ، ٢٠٠٨ ) ، ص ٢٥ .
- (٩٣) ماريوس كامل ديب ، المصدر السابق ، ص ٦٥-٦٦ .
- (٩٤) عبد العظيم محمد رمضان ، المصدر السابق ، ص ٣٧٩ .
- (٩٥) شوقي الجمل ، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، تاريخ مصر معاصر ، ( القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٩٩٧ ) ، ص ٣٠ .